

حز الغلام في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر

اقعدوا على ظاهره لكانوا مأمورين بالقيود وكانوا طائعين وممدوحين بامتثال الأمر ولكن ليس أمرهم سبحانه بالقيود وإنما خلق فيهم القيود وكذلك قوله كرهوا أن يعاينهم وقوله فثبطهم هو الفاعل لذلك كله وإنما خلقكم وما تعملون .
والقدريّة ما عرفوا أن حق معرفته ولا قدروا أن حق قدره فبعدا لهم وسحقا فما أجهلهم بصفات الله خالقهم وما أنكرهم لأفعال ربهم ومالكهم فسبحان الله عما يصفون وجل جلاله عما يأفكون .

سورة يونس عليه السلام قوله تعالى إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم .

وقالت القدريّة من أراد أن يؤمن آمن لأنّ الحول والقوة والاختيار بيده .
وقال ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولم يبق بعد هذا للقدريّة كلام وهذا حديثه مع سيد الأولين والآخرين لحرصه على إيمانهم أخبره جل جلاله أن ما هذا إليك ولا إليهم إنما هو معقود بمشيئة الله تعالى ومنوط بإرادته كما قال له في موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .

وكما قال له لما عظم عليه إعراضهم عنه وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء